

المشرق

اصل صورة المصلوب في الشرق

بمّث تاريخي للاب لويس جلابرت السوي مدرس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

ان نظر المسيحيين في هذه أيام الآلام المقدّسة متصرف الى صليب الرب والمصلوب الالهي اللطيف عليه خلاص البشر فرأينا لامعاش تقوى الشرقيين خصوصا ان ندون لهم خلاصة كتاب حديث نشره في هذه السنة عنها احد العلماء الكاثوليك الفرنسيين اسم لويس برهيار استاذ التاريخ في كلية كلارمون قد بين فيه ان صورة المصلوب كما هي شائعة اليوم في كل انحاء المعمور انما اصلها من الشرق (١) وكان المؤلف سبق واثبت زعمه امام المجمع العلمي في باريس (CRA, 1903, p. 67-70) ثم عاد ووسّع مقالة في هذا الكتاب. فليس علينا الا ان نتأثر باعتابه في فصوله الاربعة فنبين معه ان صورة المصلوب لم تُر مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة. ثم نذكر متى ظهرت هذه التصاوير لأول مرة. ثم ثبت بعد ذلك لن صور المصلوب ظهرت في الشرق اولا. وننتهي بتعريف انتشار هذه الصور في اكنائس كلها جما.

١ لن عدم شيوع صورة المصلوب في القرون الاولى للنصرانية قد تقرّر الآن بعد الحفريات التي اجراها الاثريون في دياميس رومية وناپولي ولسكندرية ايطالية.

Louis Bréhier : *Les origines du Crucifix dans l'art religieux*, Paris, (1 Bloud, 1904 (Collection Science et Religion).

فليس فقط لم توجد بين آثارها المسيحية تصاوير المسيح مصلوباً بل ترى رسم الصليب
عنه نادراً وغاية ما وُجد حتى اليوم من صور الصليب المصوّرة قبل القرن الخامس نحو
عشرين صورة فقط وليس الصليب منفرداً فيها بل مدحوباً بكتابة حيثما وُجد
وهذا المعري امرٌ عجيب يذهل العقول كيف يا ترى امكن النصارى الأقدمين
ان يضربوا الصنح عن صورة آية لئانهم وراية خلاصهم . وقد اعطنا ترتليانس المعلم في
كتاب مدافعه عن النصرانية (ف ١٦) انّ النصارى الأوّلين كانوا يبدون الصليب
(crucis religiosi) لا يبرحون عن ذكره فكيف اهلوا تشبهه ؟

فالجواب على هذا المشكل انّ قداما النصارى لم يريدوا ان يرخصوا الصليب
للهران بازاء عبدة الاوثان كما أنّهم كانوا يتحاشون ما من شأنه ان يفري المشركين
بهم ويثير في قلوبهم الاحقاد وعليه فأنهم اکتفوا بالرموز الخفية التي تذكرهم بعلامة الرب
(τὸ Κρῦπτον σημεῖον) كما يقول اقليس الاكسندري Clém. d'Alex., Strom. VI, 11
ومن هذه الرموز الشائنة عندهم اشارة الى الصليب المرساة (الانجر) مع العارضة
المصلبة ثم الشوكة المثثة بقرب السكة السرية ثم سارية السفن مع العوارض الشراعية
وبرآر العجلات المتصب والطيور المنتشرة الجوانح وصورة الرجل الباسط يديه للصلاة
فكل هذه العلامات كانت تذكر المسيحيين الأوّلين بصليب الرب دون ان تسلفت
اليهم الحواطر وتبعث كرامن الاحقاد

ولدينا سبب آخر ايضا عن قلة تصوير الصليب في الاعصار الارلى وذلك ان
اكثر الآثار التي وُجدت في الدياميس القديمة انما هي مدافن النصارى فكان العُناع
اذا هتسروا هذه القبور لا يجدون داعياً كانياً لرسم صورة الصليب وآلات الآلام بل كانوا
يوثرون التصاوير الدالة على خلود النفس ورجاء الحياة الابدية كصورة الطاووس وصورة
المرساة (الانجر) وما شاكل ذلك

ولكن لا يجوز ان يُستنتج من ندرة صور المصاب في بدء النصرانية انّ المؤمنين لم
يوجهوا افكارهم الى موت المسيح . حاشى فان شهادة ترتليانس المذكورة آنفاً لا تتك
ندحة للزب . ولنا شواهد اخرى تؤيد قولنا . فنها صورة هزلية وُجدت منذ نحو خمسين
سنة في اطلال بلاط القياصرة على جبل البالاتين في رومية يتّمل شخصاً برأس حمار وهو
باسط يديه ومعلّق على صليب وتحت الصليب رجلٌ منتصب رافع شامه الى للصلوب

على هيئة السجود. وعند قدميه كتابة يونانية تعريبها: "انكاسمينوس يسجد لزيه".
وهذه الصورة قد رسمها حتم القيصر ليضحكوا من احد النصارى الذين كانوا بينهم
في خدمة الملك استخفافاً منهم وازدرا: بعابد الصليب (١)

وجاء في اعمال القديس غريغوريوس المنور رسول الارمن (Acta Sanctorum, Septembre VIII, 379) في اول القرن الرابع ان نصارى الشرق كانوا يكرمون
صورة المصلوب قبل عهد قسطنطين. الا ان هذه الترجمة قد تلاعبت فيها الايدي فلا
نعلم اهي اصلية ام مصنوعة

وكذلك روي في تاريخ دارون المورخ الارمني (JA VI Série, 1863, p.466)
عن زيتوب تليد القديس غريغوريوس المنور واستف كلاغ ان ملوك تلك البلاد
كانوا نصبراً عند نصرهم صلباً بدلاً من الاثمان التي حطموها وان القديس غريغوريوس
بارك هذه الصلبان عند نصبها. وكان من حملتها صليب كبير من نحت الحجارة اقامه
الملك درطاد عند لحف جبل ارزان فوق اطلال هيكل كيسان المهذوم وعند البين التي
كان يشفي القديس بانها الرضى والزمنى. واقسمت الافراح العظيمة ذكراً لذلك
الصليب وامر الملك بان يكتب على الصليب عدد الذين حضروا تلك الحفلة البهجة
ومخلاصة القول ان المسيحيين في اوائل النصرانية كانوا يكرمون الصليب الذي
عليه مات الخليص اكراماً عظيماً لكنهم في رومية كانوا يجربونه عن الابصار اما في بقية
البلدان حيثما يمارس النصارى ديانتهم بجرية فكانوا يتصبون هذا الصليب فوق هياكل
الاصنام بعد خرايا كلامة الانتصار وراية الظفر على ان صورة المصلوب لا تشاهد في هذه
الآثار ولا تجزم مع ذلك بالقول انهم لم يصوروه مع الصليب مطلقاً قبل القرن الرابع

*

٢ ولما انتهى عهد الاضطهادات وطأناً القياصرة رزوسهم للمسيح دخلت الفنون
الجميلة في طور جديد فانه قضي حينئذ على الصنعة المسيحية ان يملوا بالدين المتصر

١. وقد ارتأى البعض لهذه الصورة شرماً آخر. قال فونشي (Wünsch) ان هذا الامر
من آثار الشيعة الأدرية (Gnostiques) المروفة بالثبيين (Sethiens) وكانوا يبيدون المآ
مربياً يدعى « تيفون شيت » صورونه بصورة رجل مع واس حمار ويتخذون صورته للرثى
السحرية. وكانت هذه الشيعة تعتبر هذا الاله كالمسيح. ومن الدليل على ذلك انه يوجد قرب
هذه الصورة ملامحة سحرية تُرى في الظلمات القديمة على هذا الشكل ٢

رَبَّرُوا الرموز لبيان الحقيقة قَدِّشْتِ اذْ ذَاكَ اِكْتَنَاسِ البديعة والبنائيات الدينية الفخمة التي اُزْدَانَتْ عَمَّا قَلِيلَ بانواع التصاوير والتقوش - فاخذ البناؤون والمصورون والنجاؤون والصاغة يتجارون في تزيين البيع بصور لا تُحصى تمثل أحداث المهد القديم منذ آدم الى المسيح ثم تفاصيل حياة الخَلِّص من مهدِهِ الى مَوْتِهِ - أَفْكَانَ مِنَ الْمَكْنِ ان يضر برا صَفْحًا عن صليب المسيح وآلامِهِ على خشبة العار المتحوّلة الى عَلمِ الظفر - لا لعري بل ترى عبادة الصليب التامة قبل ذلك الوقت المدفونة في خفايا القلوب تظهر على عيون الأشهاد - وكان قسطنطين سبقت الجميع برسم الصليب علناً في مقدّمة جيوشِهِ وبظَلِّهِ مشى الى محاربة قرْنِهِ مكسّس فقبلهُ فصار الصليب منذ ذاك اليوم آية النُفْر - وتصارع في مصر اهل الاسكندرية فترعوا رموز سيرايس القبيحة وابدلوها بالصليب - قال روفينوس في تاريخهِ الكنيّ (ك ٢٦٤ ع ٢٦) : « وجعل الاسكندريون

صورة الصليب على ابراهيم واعتاب بيوتهم ونوافذهم وجدرانهم واعمدتهم بدلاً من علامات الاله سيرايس » - وقد امتازت سورية بتوفير آثار الصليب في انحاءها - قال الميردي فوكويه في مقدّمة كتابهِ عن آثار سورية الوسطى : « لا تكاد ترى بنا - او كتابة من زمن قسطنطين وخلفائه الألف في صدرها صورة الصليب » - وكذلك تورد ذلك المهد فانّ القياسرة يُجأونها برسم الصليب - ولا يلبث القناصة ان يزبنوا به سجلاتهم بل يجملهُ ملوك المسيحين يتيه تيجانهم على مفروق رؤوسهم وتتخذهُ الملكات واسطة قلاندهنّ ويجلنّ به نحوهم - وكان في تلك الاثناء الشعراء يشيدون بنفاخر الصليب ويضطّعون معجزاته الباهرة كما فعل مامرتوس كلوديانوس مصيّف النشيد الشهير في الكنيسة اللاتينية الذي اولهُ « Pange lingua »



رأية قسطنطين المروقة بالابروم

ولكن مع شيوع عبادة الصليب في ذلك الوقت لا تظهر بعد صورة المصلوب كلنّ نصارى ذلك المهد لا يرون في الصليب الأ العظمة والفخر ولا يريدون ان يمزجوا

بآيات الانتصار ذكر الالام والموان. لاسيما ان قسطنطين كان ابرز امرأ بان لا يقتل
بعدئذ المجرمون صلباً ليكون الصليب دليل الشرف يستأنس برؤياه ككل الناظرين على
اختلاف الملل والتزعات

ومن آثار القرن الرابع حُتَّة من العاج مزينة بنقوش تمثل حوادث الانجيل والغطاء.
منها مخصوص بذكر آلام المسيح قدى السيد له الجسد مصلباً في بستان الزيتون ثم محفوراً
بالشرط والجند ثم واقفاً بازاء قيافا ويلاطوس. أما موته وحلبه فلا اثر لهما
او اذا اشير الى الصلب فالاشارة خفية لتلا يتقص رونق عز المسيح. مثال ذلك
التصوير المنقوشة على قوس الهيكل في كنيسة القديسة يودوثيانة الراقية الى اواخر
القرن الرابع فان الرب مصور وهو يجالس يعلم والصليب منصوب من ورائه فوق روبة
ترينه رموز الانجيليين الاربعة. وفي الصليب الذي اهداه يتيوس الثاني لكنيسة
رومية (راجع المشرق ٣: ٣٤١) ترى في احد وجهيه بدلاً من المسيح سحلاً جعل وسطه
وفي تاروس يسان في متحف لاتران في رومية ترى المصور جمع بين قيامة المسيح
وحلبه. وتلك الصورة منقورة تحت رواق مروس الصدر رسم فيها الصليب على شكله
اليوناني وفوق عضاديه حمامتان وبدلاً من المصلوب اول حرف من اسم المسيح يحيط
به اكليل من النار. وفي لحف الصليب حارسان صريمان

وإذا انتقلنا الى القرن الخامس فيحشا عن تصوير المصلوب وتميل اوجاعه عند
موته لا نجد اثرًا جديدًا يثبتنا بذلك الواقع الفاجع. فتي شاع اذن تصوير المسيح
مصلوباً معلقاً على صليبه ومن هو اول مصور ابرزه على هذه الهيئة ؟

نقول اننا اذا اضربنا عن التعاليد الضعيفة والمتقلبات المشبهه بها قطعنا النظر
الى الآثار الصحيحة وجدنا ان اول اثر وردت فيه صورة المسيح مصلوباً انما هو حجر
من اليشب الاحمر ليس عهده احدث من القرن السادس اصله من غزّة (١٠١) والحجر
محفور على وجهه. ففي احدى الجهتين كتابة يونانية لثيمة الأذريين. لماً اللمة الاخرى
فعلها رجل يبسط ذراعيه على شكل صليب وهو معرّى من ثيابه رأسه منحرف الى
اليمن ومزدان بشماع. مصلب وجسه يتكى وجهاً وساقاه مطوقان. وليس مع ذلك

(١) راجع نشرة جمعية الماديين في فرنة (Bull. de la Soc. des Antiq. de France,

اثر للصليب. ومن عن يمين المصلوب رجلٌ يسجد وبقربه امرأةٌ عجوزة لعاهما مريم العذراء. ويوحناً الحبيب. وفي هذا الزمن عينه آثار اخرى تشهد على رسم المصلوب. اولها شهادة للخطيب خوريسبيوس تلميذ يروكوب النزي ومعاصر يوستيانوس الملك (٢) فيها ذكر فيسفا. كانت في كنيسة غزّة تمثل موت المسيح مصلوباً. فيلوح اذن ان كنانس الشرق سبقت في تصوير ذبيحة الجالجلة اعظم كنانس الغرب كرومية وراقنة وغيرهما

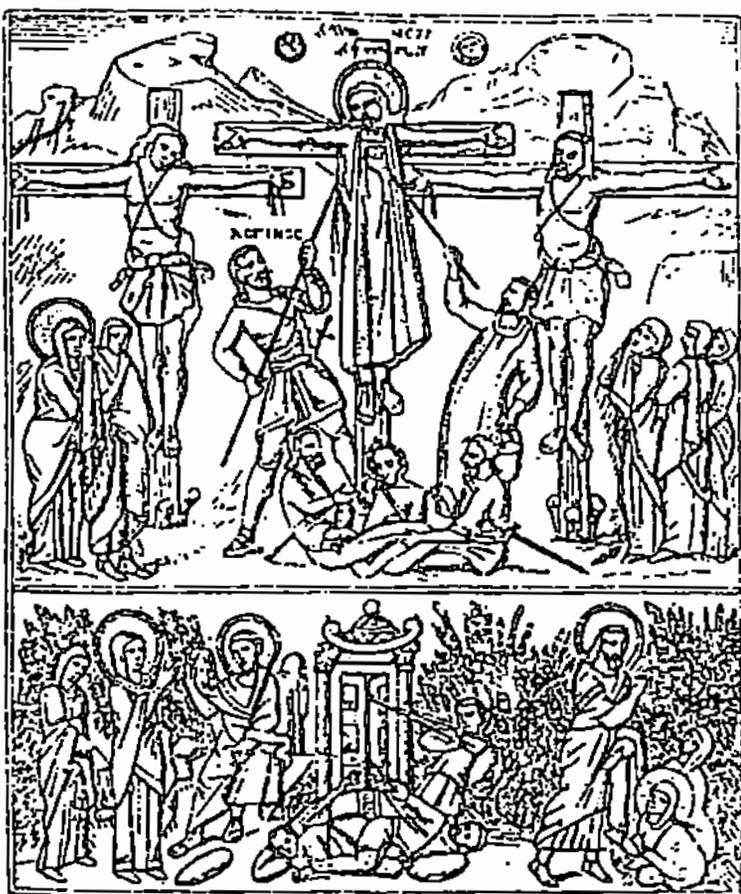
واول من ذكر صورة المصلوب في الغرب هو غريغوريوس الطوري في كتابه العنبر يجد الشهداء. (ف ٢٢) في تاريخ سنة ٥٩٣ فانه اخبر كأم غريب ان في كنيسة القديس غنيس (Genès) في زيونة من اعمال فرنسة كانت صورة تمثل المسيح في صلبه وهو عريان وعلى حقويه ازار فقط. فظهر الرب لكاهن في الحلم ثلاثاً وامره بان يمد سترًا دون هذه العورة متهدداً له بالموت ان لم يفعل فأخبر الاسقف فامتل الاسقف الامر الرباني وحجب الصورة بستر كان يماط اذا طلب احد ان ينظرها. فيظهر من هذه الرواية ان تصوير المسيح عرياناً مصلوباً كان من الامور المستغربة التي لم يألها المسيحيون في ذلك العصر

ومما سبق ذلك العهد بضع سنين صورة شهيرة ذات شان عظيم نُقِشت على النخل سرياني يُعرف بانجيل ربولاً تاريخ خطه سنة ٥٨٦ للمسيح في دير مار يوحنا في رغبة من بلاد ما بين النهرين وهو اليوم في مكتبة فلورنسة (١٠). وهذه الصورة تمثل المسيح مصلوباً بين اللصين فانما عينيه ورأسه المزدان بدائرة شمعية ينحني الى اليمين وهو طويل اللحية مسترسل الشعر معرى الذراعين النبطيين اما جسمه فليس رداً. طويل من الارجوان المذهب الاطراف. وفي يديه ورجليه ماسير تثبت على صليبه المرتفع فوق صليب اللصين. اما اللسان فغير ملتحيين لا يستر عريهما سوى ازار فقط.

ومن عن يمين المسيح اللص التائب يشخص بنظره الى الرب. وتحت الصليب يوحنا الرسول ومريم البتول وكلاهما لابس ثوباً طويلاً وعلى رأسهما الدائرة المشعة وتلوح على وجههما امارات الحزن - ومن عن شمال الرب اللص الاثيم. وترى ما عدا ذلك صورة

(١) Bayet: Recherches pour servir à l'Hist. de l'art en Orient avant la querelle des Iconoclastes.

(٢) راجع وصف السماني على تاليف المكتبة الورقية لاسرة مديس الصورة ٢٣ ص ١٩٤



أول صورة صلب المسيح عن انجيل التديس رثولا في اقرن السادس

شخصين احدهما على اليمين لابسا لباس جندي قصير الثياب مقلدا بيديه يسوع لجنيتوس وهو يلمن جنب المخلص بحربة والاخر على الشمال يهودي طويل الثوب يقدم بيده لقم المسيح القصة بلسنتها وبشاهه انا المر واماها ثلاثة جنود جالسين يتدعون على قيصر الرب غير المحيط. وعلى جانبي المصاب صورة الشمس والقمر دلالة على وايضا للمسيح كما يُظن. فهذه الصورة غاية في الدقة والضبظ لم تدع شيئا من تفاصيل صلب للمسيح وليس فيها شي. للسخية نكتها نصف الرابع كما يرى ولذلك تمد كثال باهر وشاهد حي على عبادة المسيحين في ذلك العصر للمسيح مخلوبا

وهي مع ذلك كمنفتح طور جديد في تصوير النصارى لسيدهم وتحت صورة الصليب
صورة ثانية تجل قيامة الرب (انظر الصورة)

*

٣ واذا اعتبرت صور المصلوب التي ظهرت بعد هذا المثال بزمن قليل وجدت
ان عددها المروف لا يقل عن ١٤ مثالا والنصف منها بلا ريب قد اصطنع في اديرة
سورية وما بين النهرين . وهذا امر حري بالنظر واذا قابلتُ بامور تاريخية جرت في ذلك
المهد امسك ان تثبت منها هذه القضية وهي ان اول من ادخلوا في التصوير الديني
تمثيل صورة المصلوب انما كانوا مصورين شرقيين ولاسيما من الرهبان السوريين
ولكن كيف فكر هؤلاء في ذلك ولاي سبب سبقوا غيرهم الى هذا الامر ؟
جوابنا على هذا السؤال ان تصوير المسيح مصلوبا انما اصله وشوعه جريا بواسطة
اتباع المجمع الخلقيدوني وقد ارادوا بذلك مقاومة شيعة اليعاقبة فان الملكتين لما راوا
ان اليعاقبة ينكرون الطبيعة البشرية في المسيح ويجحدون حقيقة ذبيحة على الصليب
تصدوا لهم واكثروا من تصوير المصلوب ليقروا وجود الطبيعة البشرية في الرب ويرينوا
اعتقادهم في ذبيحة الخلاص

ومما يزيد قولنا انك لا ترى صورة المصلوب حيثما تغلبت الشيعة اليعقوبية في
مصريين الأقباط وفي بلاد الحبش وفي جهات سوريا التي صارت فيها الغلبة الى
اليعاقبة . فانك تجد هناك الصليب دون المصلوب او ما يقوم مقام الصليب من الرموز .
ومثل هذا كثير في آثار بلاد حوران وغيرها حيث شاعت اليعقوبية

وكذلك الناصرة لبعضهم للشيعة اليعقوبية قد صوروا المسيح مصلوبا وترى
في اناجيلهم القديمة وآثارهم الدينية التصاوير الدالة على شيوخ هذا الامر بينهم كما شاعت
صور المصلوب في كنائس الملكتين . واكثر هذه الصور تشبه في هيئتها الصورة المرسومة
في انجيل ربرلا السابق ذكرها . والمسيح فيها لابس الرداء المذلل الخالي من الاكام على
ان اليعاقبة اتسهم في القرون المتأخرة اقتفوا بآثار الكاثوليك فصوروا المصلوب

*

٤ لما كنائس الغرب بقيت في خلال ذلك مستقيمة الايمان لم تؤثر فيها اضاليل
اليعاقبة ولذلك لا ترى فيها غير آثار نادرة لتصوير صلب المسيح . وما اخبره غرغوريوس

الطوري عن صورة المصلوب في مدينة زبونة دليل على نفور الغربيين من هذه التصاوير
وعندنا ان الذين سبقوا الى تصوير هذه الصورة في بلاد الفرنج انما كانوا قوماً من اهل
سورية وكان منهم مستمرة في مدينة زبونة في ذلك العهد كما أنهم تكاثروا في
اغلب حواضر بلاد الغرب

ولم تشع مع ذلك امثلة تصوير صلب المسيح في كنائس اوربة الى اوائل القرن
الثامن. وكان بعض الغربيين من هراطقة الايقونوكست اذا رأوا صورة المصلوب قرءوا
مكرمها ونسبوا اليهم زوراً نكران قيامة المسيح (١٠١) ومن ثم بقي الغربيون زمناً
طويلاً يصورون الصليب وحدهً ورتباً اضافوا الى هذه الصور رموزاً الى موت الرب
والآلام او كانوا يصورون في وسط الصليب اسم المسيح باليونانية او كانوا يجعلون صورة
حمل كما رأيت في صليب يوستينوس او يرسمون رأس المسيح

اماً في اواخر القرن السابع واوائل الثامن فان المسيحيين لم يعودوا على جذرهم
وخوفهم السابق فاخذوا يكتلون من تمثيل صور المصلوب شرقاً وغرباً. وساعد على
انتشار هذه العادة قانون وضعه قسم من آباء مجمع قسطنطينية الثالث الذين اجتمعوا
سنة ٦٩٢ بعد انتهاء جلساتهم القانونية فنشأ عدة قوانين لم يصادق عليها الكرسي
الرومي لكنها شاعت عند الشرقيين. وكان احد هذه القوانين مختصاً برسم صورة
المصلوب في انكائس وهو الثاني والثامن وهالك حرقه كما ورد في نسخة من مخطوطات
مكتبة الشرقية (راجع المشرق ص ٢٨٣):

عرفنا انه مصور في بعض القون اشرفه حمل شار اليه باصبع الابرودروس (يوحنا السابق)
رُسماً كالتباس الذي أخذ من النعمة. والذي أوضح لنا بالتاموس ان الحمل الحقيقي هو المسيح
الاله. وقد فككتا المتابيس النيقة ونجّلات تتالمسا التي كانت اشارات ومقدمة ترابيس ملسنة
لليمة. (وامرنا) ان تقدم النعمة والمحق فقبلها كالتبي هي كال التاموس. فن الآن فلنصور في
سائر انواع الصور مناظرة (ككذا) صورة حمل الله حامل خطايا العالم النا على مثل تخاطيط
الانسان وصورته البشرية... فتأمل تواضع كلمة الله ونترشد بذكران سيرته بالبد والامو
وموته ذي الخلاص والنجاة التي صارت للعالم فيه

فكان هذا القانون مزياً لكل شبة في صفة تصوير آلام المسيح وموته على
الصليب فانتشر من ثم في كل بلاد الشرق مباشرة بالقسطنطينية فان المصلوب اقيم

بازا . بلاط ملوك الروم . وبقي الى ان حطه لارن الثالث الايزوري (٧٤١ +)
 اما كنائس الغرب فان استعمال المصلوب فيها لم يدخل بقوة قانون صريح كما جرى
 في الشرق ولكن جرت عادة تصوير المصلوب منذ ذلك الحين في الكنائس . وتسارع
 الاحبار الرومانيون فزئوا بصوره كنائس امّ المدن ومابدها وعمّ بمد قليل جميع اقطار
 الغرب . وقد ساعد على انتشار صور المصلوب دخول الرهبان الشرقيين في ايطاليا وكان
 بض هؤلاء انشاء اديرة كيوحنّا السوري من دير القديس سابا قائمه دخل رومية
 وفتح ديراً لرهبان الشرق فنا عددهم حتى ان ٣٧ منهم حضروا المجمع اللاتراني سنة
 ٦٤٩ لما عقد ضد المرطقة التوثليتيّة . ثم جاء من بعدهم رهبان آخرون هربوا من
 اضطهاد لارن الايزوري وقسطنطين المعروف بالزبلي فاخذوا يصورون التماثيل الدينيّة
 عموماً وصور المصلوب خصوصاً فشاعت هذه الصور وتوفرت فيها ما حفر على الخشب
 ومنها ما صور بالالوان الزاهية ومنها ما صبغ بالذهب والفضة او نُقش بالرخام
 قدرى ثمّ سبق ان تأريخ صور المصلوب لمن الامور المهمّة ليس فقط من حيث
 الصناعة ولكن ايضاً من حيث العلاقة الموجودة بينها وبين العقائد الدينيّة . فانّ
 النصارى الأوّلين لم يجدوا في الدياميس داعياً لتصوير المصلوب لأنّ صناعتهم كانت
 محصورة في مدافنهم فكانوا ينمشون رجاءهم بمرمزٍ تذكّرهم دار الخلود . ثمّ لما فاز
 الدين المسيح بالانتصار على عهد قسطنطين وخلقناه لم يرّ المسيحيون في صورة الصليب
 سوى آية فخر وظفر لأنّ المسيح بهذه العلامة غلب قرأت الجحيم . وكانوا اذا ما صوروا
 المصلوب تجنّبوا كل ما يدل على الذل والهوان . وبقوا على ذلك الى أيام الشيعة
 اليقوية فرأى اهل الشرق وخصوصاً رهبان سورية ان يقاموا هذه البدعة ليس فقط
 بالتأليف ولكن بالتصوير ايضاً فرسوا صورة المسيح في كل اوجاعه وتفاسيل موته
 دون ان يخفّفوا شيئاً من فظاعتها دلالة على طبيعة المسيح البشريّة التي حاول اليعاقبة
 ان يمزجوها باللاهوت . ولم تزل هذه الصور تنتشر شيئاً فشيئاً حتى عنت جميع
 الكنائس شرقاً وغرباً فصارت عبادة المصلوب كمشارة الاعتقاد بآبن الله التائب خلاص
 البشر القادي لهم يدمه الرّكي والمصالح العالم لآبيه السماوي الذي له الجد والسطان
 الى ابد الدهور